

مقدمات في التفسير الموضوعي للقرآن

(126) عليه، يجدون في ذلك زعزعة لوجودهم وهذا لمراكزهم. من هنا كان من مصلحة فرعون على مر التاريخ ان يغمض عيون الناس على هذا الواقع، ان يحول الواقع الذي يعيشه مع الناس إلى مطلق، إلى اله، إلى مثل أعلى لا يمكن تجاوزه، يحاول ان يحبس وان يضع كل الامة في اطار نظريته هو، في اطار وجوده هو لكي لا يمكن لهذه الامة ان تفتش عن مثل أعلى ينقلها من الحاضر إلى المستقبل من واقعه إلى طموح آخر أو أكبر من هذا الواقع. هنا السبب اجتماعي لا نفسي، السبب خارجي لا داخلي. وهذا ايضا ما عرضه القرآن الكريم "وقال فرعون يا أيها الملأ ما عرفت لكم من اله غيري" (1) "قال فرعون ما أريكم الا ما أرى وما أهديكم الا سبيل الرشاد" (2) هنا فرعون يقول ما أريكم الا ما أرى يريد ان يضع الناس الذين يعبدونه كلهم في اطار رؤيته في اطار نظريته، يحول هذه النظرة وهذا الواقع، إلى مطلق لا يمكن تجاوزه هنا الذي يجعل المجتمع يتبنى مثلاً أعلى مستمد من الواقع هو التسلط الفرعوني الذي يرى في تجاوز هذا المثل الأعلى خطراً عليه وعلى وجوده. قال الله سبحانه وتعالى "ثم ارسلنا موسى _____ (1) سورة القصص : الآية (38). (2) سورة غافر : الآية (29).